فالنّغمة، في الإغريقية والسنسكريتية، عنصر يميّز الكلمة بقدر ما تميّزها اللّاحقة أو اللّاصقة.. وكذلك الأمر في السلافية واللتوانية. فبعض الصّيغ المتماثلة كلّ التماثل لا تتميّز بعضها من بعض، في الغالب، إلّا بالنغمة.. ولكنّها تلعب دوراً أخطر، في لغات الشرق الأقصى، حيث العناصر النحوية قليلة العدد. فهذه اللّغات استغلت مرونة النّغمات التي تحتملها أصواتها واتساعها وتنوعها للغايات الصّرفيّة خير استغلال... وتوجد الظاهرة نفسها في بعض اللغات الإفريقية. ففي الفهلية يعبّر التنعيم عن النفي، مثل Mi warata معناها «سأقتل» أو «اقتل» في الحاضر الدال على العادة إذا نطقت الفتحة النهائية بالنغمة نفسها التي لباقي الجملة، ويصير معناها «لن أقتل» إذا نطقت الفتحة النهائية بنغمة أعلى، فارتفاع الصوت له، إذاً، من القيمة ما للمورفيم [1].

— **وأمّا الصّمت أو القيمة الصّفريّة**، أي عدم وجود النغمة، فتلعب دوراً مهماً في الميدان الصرفي، والقيمة التي تملكها هي قيمة تقابل على وجه الخصوص، ولكن ذلك لا ينقص من خطرها، فكثيراً ما يكون للصّمت في الموسيقى من التعبير ما للميلودية التي يعترض طريقها ويقطع تدرجها، وفي الحديث لحظات من الصّمت البليغ. وفي اللغة يعتبر المورفيم الصفري مورفيماً كغيره من المورفيمات، وتلعب دوراً لا يقلّ عن

---

(١) اللغة لفندريس، ص: ١٠٨ — ١٠٩.